

## مشروع الاتحاد السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي في السبعينات

أ. رضا عوض الكريم (\*) أ. د. السيد فليفل (\*\*)

### • ملخص

سعي الاتحاد السوفيتي منذ بداية السبعينيات إلى تنفيذ مشروع سوفيتي بتكوين اتحاد فيدرالي في منطقة القرن الأفريقي يضم إثيوبيا والصومال وعدن، ليشكل حاجزا سوفيتيا في هذه المنطقة المهمة من شرق أفريقيا، والتي تطل علي البحر الأحمر والمحيط الهندي، الأمر الذي سيمكن موسكو من الهيمنة علي هذه المنطقة التي تضم عددا من الممرات المائية المهمة، وحماية قواعدها العسكرية في ظل اشتعال الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وحانت الفرصة المناسبة لتنفيذ الفكرة بتكوين دولة فيدرالية تضم الدول الثلاث بعد نجاح الثورة الإثيوبية والإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسي.

عرض الاتحاد السوفيتي الفكرة علي كلا من الرئيس الإثيوبي منجستو هيلاماريام، والرئيس الصومالي محمد سياد بري، وهو ما وافقوا عليه بشكل مبدئي، وقام الرئيس السوفيتي بودجورني بجولة في شرق أفريقيا وعقد اجتماعا مع الرئيسين الإثيوبي والصومالي، لكنه وجد خلافا حادا في الرؤي بين الطرفين، الأمر الذي دفع موسكو لتكليف حليفها القوي الرئيس الكوبي فيدل كاسترو للاجتماع مع الزعيمين وتقريب وجهات النظر بينهما، وبالفعل جري الاجتماع في عدن بحضور الرئيس الكوبي، إلا أن الاجتماع فشل في التوصل لحل بسبب إصرار سياد بري علي خروج إثيوبيا من الأوجادين أولا، وهو ما رفضه منجستو لينتهي الاجتماع المطول بفشل تنفيذ المشروع السوفيتي، الأمر الذي جعل السوفييت يتعاملون بشيء من العداء مع الصومال، وهو ما ظهر في الدعم العسكري الكبير الذي قدمته موسكو لأديس أبابا بعد ذلك.

(\*) باحث دكتوراه بقسم التاريخ - كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

(\*\*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

• **Abstract**

**Soviet Union`s Project towards the formation of federal state  
in the Horn of Africa**

Since the beginning of the seventies, the Soviet Union sought to implement a Soviet project to establish a federation in the Horn of Africa that includes Ethiopia, Somalia and Aden, to form a Soviet barrier in this important region of East Africa, which overlooks the Red Sea and the Indian Ocean, which would enable Moscow to control this region. And the protection of its military bases with the outbreak of the cold war between the eastern and western camps, and the appropriate opportunity has come to implement the idea of forming a federation that includes the three countries after the success of the Ethiopian revolution and the overthrow of Emperor Haile Selassie.

The Soviet Union presented the idea to both Ethiopian President Mengistu Hailemariam and Somali President Mohamed Siad Barre, which they agreed to in principle. Soviet President Podgorny toured East Africa and met with the two leaders, but he found a sharp difference in visions between the two parties, which prompted Moscow. To assign her strong ally, Cuban President Fidel Castro, to meet with the Ethiopian and Somali leaders and bring their views closer. Indeed, the meeting took place in Aden in the presence of the Yemeni president, but the meeting failed to reach a solution due to Siad Barre's insistence on Ethiopia's exit from the Ogaden, which was rejected by Mengistu Haile Mariam. The prolonged meeting ends with the failure of the implementation of the Soviet project.



• مقدمة

تتناول الورقة البحثية المشروع السوفيتي لإنشاء اتحاد فيدرالي في منطقة القرن الأفريقي يضم إثيوبيا والصومال واليمن، وجاءت الفكرة السوفيتية بعد نجاح الثورة الإثيوبية في الإطاحة بالنظام الإقطاعي وانتهاج النظام العسكري المبادئ الاشتراكية، مع وجود نظام اشتراكي في كلا من الصومال و عدن، وهو ما حاولت موسكو استغلاله بتكوين اتحاد اشتراكي في هذه المنطقة الحيوية من شرق أفريقيا يمكنها من خلاله السيطرة علي الممرات المائية المهمة في هذه المنطقة.

وبالفعل بدأت موسكو من خلال المفاوضات المكثفة التي قادها الرئيس السوفيتي بود جورني لإقناع كلا من الزعيم الإثيوبي منجستو هيللا ماريام والرئيس الصومالي محمد سياد بري بفكرة الحلف وتكوين الدولة الفيدرالية، كما اشترك الرئيس الكوبي فيدل كاسترو في المفاوضات، والذي عقد جلسات مع سياد بري ومنجستو هيللا ماريام محاولا اقناعهما، وبعد اجتماعات مطولة عجز المسؤولين في الاتحاد السوفيتي وكوبا التوصل لحل بسبب اصرار كل طرف علي رأيه خاصة سياد بري، وهو ما أكده فيدل كاسترو في تقريره الذي رفعه للرئيس السوفيتي، لتفشل المحاولة السوفيتية في تكوين الدولة الفيدرالية وفرض هيمنتها علي هذه المنطقة الهامة.

وسنحاول من خلال هذه الورقة الإجابة عن السؤال المحوري حول ما هي جهود الاتحاد السوفيتي وكوبا لإقناع زعميي إثيوبيا والصومال للموافقة علي الدخول في تحالف فيدرالي من خلال النقاط التالية

أولاً- فكرة المشروع السوفيتي في القرن الأفريقي.

ثانياً- مفاوضات السوفييت والكوبيين مع منجستو وسياد بري.

ثالثاً- فشل المشروع السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي.

## أولاً: فكرة المشروع السوفيتي في القرن الأفريقي

بعد سقوط النظام الإقطاعي الإثيوبي في عام 1974 وانتهاج النظام العسكري الجديد للاشتراكية تولد لدى الاتحاد السوفيتي فكرة تكوين دولة فيدرالية في منطقة القرن الأفريقي تضم البلدان الاشتراكية الثلاثة وهي إثيوبيا والصومال واليمن، في محاولة لتكوين حائط صد سوفيتي في منطقة شرق أفريقيا، خاصة وأن هذه المنطقة تتحكم في الممرات المائية الدولية في المحيط الهندي والبحر الأحمر، علاوة على ممر قناة السويس المائي الهام، وهو ما مكن السوفييت من حماية قواعدهم العسكرية في المنطقة فيظل اشتعال الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي. وبذل الاتحاد السوفيتي مجهوداً كبيراً لتطبيع العلاقات بين إثيوبيا والصومال، في محاولة منه لتوحيد بلدان القرن الأفريقي وتكوين محيط اشتراكي في هذه المنطقة الهامة من شرق أفريقيا، وعرضت الفكرة على منجستو هيلما ماريام وسياد بري ووافق الطرفي "بشكل مبدئي" علي عقد مباحثات، علي أن تشارك موسكو في هذه المفاوضات كوسيط.<sup>1</sup>

ولعل السبب في اهتمام موسكو بفرض هيمنتها علي هذه المنطقة من شرق أفريقيا بسبب الموقع الجيوستراتيجي للقرن الأفريقي، لأنها تجاور دول الشرق الأوسط المنتجة للنفط، فضلاً عن الطرق البحرية الدولية المهمة التي تمر بها، الأمر الذي أدخل هذه المنطقة في نطاق الحرب الباردة، ولم يكن التنافس بين القوى العظمى هو العامل الوحيد للنشاط السوفيتي في القرن الأفريقي. وخلال حقبة الحرب الباردة، فقد حددت مذكرة مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي "السياسة السوفيتية وأفريقيا" (1975) مصالح الاتحاد السوفيتي في المنطقة على النحو التالي: الحد من النفوذ والسلطة والوجود الغربي؛ اكتساب نفوذ سياسي على الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والبحر

1 -Third African Department, Soviet Foreign Ministry, Information Report on SomaliEthiopian -Territorial Disputes, 2 February 1977, Somalia`s territorial disagreements with Ethiopia and the position of the Ussr (Brief Information Sheet) Third African Department,MFA Ussr ; translated by Mark H. Doctor off; note revisions to this document added in late May-early June.



الأحمر، ودعم وحماية ضفافها في الشرق الأوسط؛ علاوة علي محاولة حصار مصر في هذه الفترة من خلال التواجد بقوة في إثيوبيا واليمن الجنوبي وليبيا، مع تأمين الوصول إلى مرافق الدعم لقواتها البحرية في المحيط الهندي؛ علاوة علي مواجهة التأثير الصيني.<sup>1</sup>

### ثانياً: مفاوضات السوفييت والكوبيين مع منجستو وسياد بري

بعد موافقة زعمي إثيوبيا والصومال علي الفكرة بشكل مبدئي، قام الرئيس السوفيتي بودجورني (9 ديسمبر 1965-16 يونيو 1977) بزيارة غير رسمية للصومال، وناقش الوضع في القرن الأفريقي واستمع للشروط الصومالية للموافقة علي الدخول في اتحاد مع إثيوبيا، وبعد مباحثات مطولة خرج بودجورني بنتيجة مؤداها أن أقصى ما يمكن فعله هو تفادي الصدام بين الدولتين "إثيوبيا والصومال"، واتفق المجتمعون علي صعوبة الاستجابة للمطالب الصومالية في الصومال الغربي.<sup>2</sup>

ويرى الباحث أن الوثيقة تعبر عن مدي اهتمام الاتحاد السوفيتي بهذه المنطقة سياسيا وعسكريا ومن الناحية الجيوسياسية لدرجة أن الرئيس السوفيتي تحرك بنفسه في هذا الملف وعقد اجتماعات مع منجستو وسياد بري، في محاولة لتقريب وجهات النظر لعلمه بالعداء التاريخي بين البلدين. كما أوضحت الوثيقة الصعوبة التي تعرض لها بودجورني خلال لقاءاته مع منجستو وسياد بري، وأن الاستجابة لمطالب الصومال تعنى انهيار النظام الإثيوبي وهو ما لم تكن ترضاه موسكو التكانت تسعى إلى تقديم

1- Nilton César Fernandes Cardoso, Regional security in the horn of Africa : conflicts, Agendas and threats, Brazilian , journal of African studies v.1, n.2, Jul./Dec. 2016 | p.137.

2-Report from CPSU CC to SED CC, Results of N.V. Podgorny's Visit to Africa, late March 1977 (excerpts) Strictly confidential On the results of an official visit of N.V. Podgorny to Tanzania, Zambia, Mozambique, and also of an unofficial visit to Somalia and a meeting with the leaders of the national-liberation organizations of the South of Africa that took place in Lusaka on 28 March, Received on 19 April 1977.

## مشروع الاتحاد السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي في السبعينات

العون الكامل لنظام منجستو الماركسي، بل إن الاتحاد السوفيتي نظر إلي إثيوبيا باعتبارها الدولة الأهم في هذه المرحلة، والتي كان يجب الحفاظ علي التحالف معها خاصة بعد إعلان النظام الإثيوبي العسكري انتهاج الاشتراكية، بل إن موسكو بدأت تنتظر بعين العدا لسيد بري واعتبرته معرقلا لمشاريعها في المنطقة، بضم دول القرن في اتحاد فيدرالي.

وأعقب زيارة بودجوني قيام موسكو بإرسال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو ( 1959 - 2008) كمندوب عنها للاجتماع مع سياد بري ومنجستو هيلما ماريام للحديث حول شكل اتحاد مقترح بين الدولتين مع ضم اليمن الجنوبي لها.<sup>1</sup>

وتأتي هذه المحاولة السوفيتية من أجل إنشاء اتحاد فيدرالي يضم دولاً شيوعية مكونة من الصومال وإثيوبيا واليمن الجنوبي، واعتقدت موسكو في ذلك الوقت أن المفاوضات يمكن أن تؤتي ثمارها إذا قادها الجنرال سماتر.<sup>2</sup> الرجل القوي في الصومال وأحد أبرز المؤيدين للاتحاد السوفيتي في المجلس العسكري SRC. وكان الهدف السوفيتي من وراء هذا الحلف هو السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وتأسيس وجود دائم لهم بداخله، وهو ما سيمكن موسكو أنذاك من السيطرة على البحر الأحمر شمالاً وجنوباً، وسيعطيها السيطرة على الممرات المائية الأفريقية التي يمر بها 70% من المواد الخام الاستراتيجية التي تحتاجها دول غرب أوروبا، و80% من إمدادات البترول.<sup>3</sup>

1- Ottaway, Marina, Super Power Competition and regional conflict in the horn of- Africa, p. 177..

2 - محمد علي سماتر (مواليد 1931 - 19 أغسطس 2016)، وكان ضابطاً في الجيش الصومالي قبل الانقلاب العسكري، وفي عام 1974م كان عضواً في المجلس الثوري الأعلى بقيادة محمد سياد بري، ثم عضواً في الحزب الثوري الاشتراكي الصومالي، ومنحه سياد بري درجة الجنرال، وفي عام 1980م أصبح سماتر وزيراً للدفاع ونائباً للرئيس الصومالي سياد بري.

3- David, D. Latin and Samatar, Said S.: Somalia Nation in Search of State, London, 1978, p.150.



بدأ فيدل كاسترو جولته في القرن الأفريقي للترويج للمشروع السوفيتي بتكوين الاتحاد الفيدرالي، وسافر إلى عدن وتقابل مع ربيع سالم رئيس جمهورية اليمن الشعبية ( 22 يونيو 1969 - 22 يونيو 1978)، وجرت مناقشات بينهما حول الحاجة إلى التوصل لصيغة تفاهم مشترك بين إثيوبيا والصومال. وأثناء إجراء هذه المباحثات أرسل كاسترو مبعوثاً له إلى الصومال لاستكشاف الأمر لدي القيادة الصومالية، وتقابل مبعوث كاسترو مع سماتر نائب الرئيس الصومالي (وكان ذا اتجاهات يسارية) كما اجتمع مع سليمان وزير الداخلية (المعروف بانتمائه اليميني) وأجرى مناقشات وصفها "بالصعبة". في ذلك الوقت وصل كاسترو إلى الصومال وأدرك من المعلومات التي أرسلها له مبعوثه أن الاتجاهات اليمينية أصبحت لها تأثير قوي داخل الصومال وهو ما هدد بإفشال المشروع.<sup>1</sup>

ويرى الباحث أن كاسترو أوحى في تقريره الذي رفعه إلى إريك هونكر زعيم ألمانيا الشرقية (29 أكتوبر 1976 - 24 أكتوبر 1989) أثناء مقابلته معه أن الجماعات اليمينية التي كان يقودها وزير الداخلية الصومالي هي التي تحاول إشعال الموقف بين الصومال وإثيوبيا، كما أنها هي التي كانت تقوم بالضغط على سياد بري لمنع من الموافقة على الدخول في حلف مع إثيوبيا واليمن الجنوبي.

وبعد أن التقى فيدل كاسترو مع سياد بري، توجه إلى إثيوبيا، وأجرى مباحثات مع منجستو، واتفق معهما على عقد لقاء تاريخي في عدن. وحضر ذلك الاجتماع منجستو

---

1-Transcript of Meeting between East German leader Erich Honecker and Cuban leader Fidel Castro, East Berlin, (excerpts) Minutes of the conversation between Comrade Erich Honecker and Comrade Fidel Castro,, House of the Central Committee, Berlin. Participants: Comrades Hermann Axen, Werner Lamberz, Paul Verner, Paul Markowski (with Comrades Edgar Fries and Karlheinz Mobus as interpreters), Carlos Rafael Rodriguez, Osmany Cienfuegos, Raul Valdez Vivo, Jose Abrantes.Sunday 3 April 1977..

## مشروع الاتحاد السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي في السبعينات

ومساعدوه وسياد بري ومساعدوه، وفيدل كاسترو. وقام كاسترو بمحاولات مضمّنية لتحقيق التوافق بين الأطراف.<sup>1</sup>

وأجرى كاسترو نقاشا مع سياد برى الذى أخبره بأنه إذا كان منجستو ثوريا حقيقيا فإنه يجب أن يفعل ما سبق وقام به لينين وينسحب من بلاده، واتخذ سياد موقفا متشددا، وسأله كاسترو إن كان يرى أن هناك ثورة فى إثيوبيا، وهنا وصل منجستو وعرض على كاسترو خريطة الصومال الكبير التى تشمل نصف مساحة إثيوبيا، وبعد مباحثات كاسترو مع سياد، قام كاسترو بإبلاغ منجستو بموقف برى وطلب منه أن يظل هادئا، وهنا شعر كاسترو أن دعوته لمنجستو للحضور إلى عدن كانت خطوة سيئة.<sup>2</sup>

ولعل السبب في ذلك هي الطريقة التي تعامل بها سياد بري ومهاجمته لمنجستو هيلاماريام طالبا منه أن يقوم بتفكيك الامبراطورية الإثيوبية، وظل منجستو هادئا، وقال إن إثيوبيا مستعدة وراغبة فى التوصل لحل وأن هناك خطوات محددة يجب أن يقوم بها الجانبان لتحقيق التقارب، فرد سياد برى بطريقة مسرحية بأنه مختلف مع منجستو لأنه يظهر نفس مواقف هيلاسيلاسي وأن قيادة إثيوبيا الثورية لها نفس عقلية هيلاسيلاسي، ومع تأزم الموقف اقترح إنشاء بعثة تفاهم مكونة من ممثلين من إثيوبيا والصومال واليمن الشعبية للتوصل إلى حل، إلا أن جميع المشاركين رفضوا الاقتراح.<sup>3</sup> هنا قرر كاسترو رفع جلسة المحادثات للاستراحة، حيث تحدث خلال تلك الاستراحة مع منجستو الذى لم يخف رفضه لسياد برى، كما تحدث مع سياد برى وسأله إن كان

1-Transcript of Meeting between East German leader Erich Honecker and Cuban leader Fidel Castro, Op.Cit, Sunday 3 April 1977

2-Transcript of Meeting between East German leader Erich Honecker and Cuban leader Fidel Castro, Op.Cit.,

3- Transcript of Meeting between East German leader Erich Honecker and Cuban leader Fidel -Castro, East Berlin,3 April 1977 (excerpts)Minutes of the conversation between Comrade Erich Honecker and Comrade Fidel Castro, Sunday, 3 April 1977, op. Cit., p. 5.





مهتما بالتوصل إلى تسوية أم لا؟ فرد عليه أن منجستو هو من عليه أن يرد على هذا السؤال، وواصل بلاغته عن الاشتراكية والثورية والماركسيين الحقيقيين، وقال إن منجستو رجل شديد الراديكالية وواحد ممن يقومون بإجراءات راديكالية فلماذا لا يقرر اتخاذ خطوات راديكالية مماثلة لإعادة الحق وتسوية القضية؟ وقال كاسترو أنه هنا واجه موقفاً معقداً وهو هل يتحدث عن موقف سياد برى من وجهة نظره أم يبقى صامتاً.<sup>1</sup>

وعقب انتهاء اللقاء وفشل الاجتماع وعودة كل من الرئيسين الصومالي والإثيوبي إلى بلادهما، قام الميجور الإثيوبي برهانو بايه Berhanu Baueh بكتابة مذكرة للقائم بالأعمال السوفيتية في إثيوبيا س. سينتين بناء على أمر تلقاه من قيادة المجلس العسكري بكتابة هذه المذكرة، ونقلها إلى موسكو، حيث تسلمها منه بعد أن قام بزيارته في مكتبه بالمجلس العسكري PMAC، أكد فيها أن اللقاء قد انتهى بدون أى نتيجة تذكر بسبب مواقف سياد برى. كما أن الرئيس الصومالي عبر بلغة فظة عن المطالب الصومالية واصفاً إثيوبيا بأنها قوة استعمارية ومعلناً أن الصومال سوف تواصل سياستها ضد إثيوبيا طالما أن جميع الصوماليين لا يحظون بحريتهم، واقترح سياد برى حلاً للمشكلة بين البلدين بإنشاء اتحاد (إثنى) أى تسلم إثيوبيا الأوجادين للصومال، وقد تم رفض هذا الاقتراح ليس من قبل منجستو فحسب، بل فيدل كاسترو وريبع سالم اللذان عبرا عن معارضتهما لمثل هذا التوجه الذى اعتبروه أساساً لمقولات غير مقبولة قالها سياد برى، عندما أعلن أنه إذا كانت الدول الاشتراكية تريد الانفصال عن الصومال فإن ذلك شأنهم، كما أن الشعب الصومالي يتولى تنفيذ ثورته دون مساعدة خارجية، وأن الدول الاشتراكية إذا لم تساعد الصومال فإن الدول الرجعية ستساعدهم.<sup>2</sup>

1- Transcript of Meeting between East German leader Erich Honecker and Cuban leader Fidel -Castro, East Berlin, 3 April 1977 (excerpts) Minutes of the conversation between Comrade Erich Honecker and Comrade Fidel Castro, Sunday, 3 April 1977, op. Cit., p. 6.

2- Memorandum of Conversation between Soviet Acting Charge d'affaires in Ethiopia S. Sinitsin -and Ethiopian official Maj. Berhanu Bayeh, 18 March

### ثالثاً - فشل المشروع السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي.

من جانبه رفع كاسترو تقريراً هاجم فيه سياد بري، متهما إياه بأنه يتبع سياسة قديمة للغاية وهي العبارات الحلوة الودية، ويتكلم كرجل حكيم، لكنه لا يفعل سوى الكلام، وهو يختلف عن الزعماء السياسيين مثل السادات وبومدين الذين يتمتعون بشخصية قوية إذ أنهم كانوا ينصتون ولا يتخذون مواقف عشوائية. وفي واقع الأمر اعتقد سياد بري أنه في قمة الحكمة، إلا أن كل شيء كان يضيع منه بسلاسة، بل أنه ارتدى قناعاً اشتراكياً وحصل على معونات عسكرية من الاتحاد السوفيتي وتمتعت بلاده بوضع استراتيجي، علاوة على حبه للمظاهر، كما أنه كان شديد الاعتداد بنفسه وبلاغته الاشتراكية التي لا يمكن تحملها ولا يمكنه أن يقول 10 كلمات بدون ذكر كلمة الاشتراكية.<sup>1</sup>

ويرى الباحث أن الرئيس الكوبي فيدل كاسترو حاول أن يقدم صورة مشوهة لسياد بري، خاصة أنه أدرك أن مهمته قد أوشكت على الفشل بسبب تمسك سياد بري بالمطالب الإقليمية، بل إنه نفى عنه أن يكون اشتراكياً في إشارة إلى موسكو للتخلي عنه وتقديم الدعم الكامل لإثيوبيا. وكشفت الاجتماعات أن كاسترو لم يكن متفهماً لمطالب سياد بري، ولم يكن محايداً في موقفه، وظهر من الحوارات واللقاءات ميله لمنجستو وتأكيد على موقف إثيوبيا الصحيح من رفضها تنفيذ مطالب الصومال في الأوجادين، كما شعر كاسترو بخيبة أمل من موقف سياد بري خاصة أنه اعتقد خطأ أن موافقة الأخير على لقاء منجستو في عدن ربما كانت تتطوي على تنازلات صومالية عن مطالبها الإقليمية، وهو ما لم يتحقق، مما جعل كاسترو يندم على ترتيب هذا اللقاء دون القيام بمجهودات أكثر لتقريب وجهات النظر قبله. بل إن كاسترو قال لزعيم ألمانيا

---

1977, TOP SECRET Copy No. 2, From the journal of 30 March 1977, SINITSIN, S.Ia. Issue No. 124, RECORD OF CONVERSATION, with the member of the Permanent Committee of the PMAC, Major Berhanu

1 -Memorandum of Conversation between Soviet Acting Charge d'affaires in Ethiopia S. Sinitsin and Ethiopian official Maj. Berhanu Bayeh, Op.Cit.



الشرقية إريك هونيكز: لقد اتخذت قراري بشأن سياد بري، فهو قبل كل شيء شوفيني، والشوفينية هي أهم عامل فيه.<sup>1</sup>

وتسببت مواقف سياد بري في إفشال الاجتماع، وثبت أنه من المستحيل تحقيق المشروع السوفيتي المنشود في القرن الأفريقي، لأن سياد بري رفض بشكل قاطع جميع الاقتراحات المقدمة في الاجتماع، إلا أنه وعد بعدم مهاجمة إثيوبيا. وهو الوعد الذي لم ينفذه عندما هاجم سياد بري إثيوبيا، الأمر الذي وضع السوفييت والكوبيين في حرج، لأنهما أصبحا ملزمين بمساعدة منجستو، الذي أقنعه بحضور مؤتمر السلام الذي عقد في عدن.<sup>2</sup>

ومع فشل الاجتماع، واصل الاتحاد السوفيتي مناشدته أكثر من مرة لقيادة الصومال وإثيوبيا لتطبيع العلاقات بينهما واقترح برنامجا بناءً من شأنه أن يؤدي إلى تسوية، وأشار إلى استعداده لتقديم مساعيه الحميدة مرة أخرى.<sup>3</sup>

وأثناء المفاوضات السوفيتية الإثيوبية التي جرت خلال الزيارة الرسمية إلى الاتحاد السوفيتي للوفد الإثيوبي الرسمي برئاسة Mengistu Haile Mariam خلال الفترة من 4 إلى 8 مايو 1977، تم إبلاغ الجانب الإثيوبي بمحادثات بودجورني الأخيرة مع سياد بري. واقترحت موسكو على منجستو تنظيم اجتماع في الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقات حسن الجوار بين الصومال وإثيوبيا، وهو الاقتراح الذي قبله منجستو بارتياح

1 - soviet social - imperialism and the Ethiopian revolution " special issues, combat ,vol NO 3, Editorial Board P.O. Box 307 , page 24..

2 - Transcript of meeting between us secretary of state alexander M, Haig , J R, and Cuban vice premier carlosrafael rodriguez, Mexico city, Embassy of Ussr top secret to Republic of Cuba, Wilson center Digital Archive International History Declassified, USSR Top secret to Republic of Cuba, wilson center Digital Archive International History Declassified, Copy No. Ser. No. 544, 23 November 1981.

3- Soviet Foreign Ministry and CPSU CC International Department Background Report on the Somali-Ethiopian Conflict, wilson center Digital Archive International History Declassified, April 03, 1978.

## مشروع الاتحاد السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي في السبعينات

وأعرب عن موافقته على الأفكار التي تم التعبير عنها له في هذا الصدد، ورغم هذه الموافقة، عاد سياد بري وأبلغ السفير السوفيتي في 17 مايو، أنه غير مستعد في الوقت الحالي للجلوس على طاولة المفاوضات مع منجستو.<sup>1</sup>

وفي يوليو - أغسطس 1977، في سياق اجتماعات منفصلة مع ممثلي الصومال وإثيوبيا الذين كانوا يزورون موسكو، تبين أن الجانبين كانا يحتلان مواقع متبادلة، فقد استمر الصوماليون في الإصرار على استعادة أوجادين. ومع فشل مساعي وخطط الصوماليين استعادة الأوجادين دون استخدام القوة، بدأت القيادة الصومالية في العمل على تحقيق خططها التحريرية، معتمدين على الوضع السياسي الداخلي في إثيوبيا، والذي تفاقم في ذلك الوقت. كما دفعهم رد الفعل العربي وموقف الدول الإمبريالية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي وعدت بذلك، خاصة بعد أن اعترف سياد نفسه بتقديم الغرب والولايات المتحدة الأمريكية المساعدة العسكرية للصومال. وفي 23 يوليو 1977، أطلق الصومال العنان لنزاع مسلح في القرن الأفريقي. تحت غطاء جبهة تحرير الصومال الغربي- التي أنشأتها القيادة الصومالية نفسها - وأرسلت قواتها الخاصة إلى أوجادين، واحتلت جزءًا كبيرًا من المقاطعات الإثيوبية هرر، بيل، وسيدامو، ومن خلال المعارك المريرة التي اندلعت في أكتوبر 1977، توقفوا عند الاقتراب من المراكز الهامة في هرر وديرداوا. بعد الاستعدادات المناسبة، شنت القوات المسلحة الإثيوبية هجومًا مضادًا في فبراير من ذلك العام. في بداية شهر مارس كانت مدينة جيجيجا ذات الأهمية الاستراتيجية قد سقطت.<sup>2</sup>

1 -Additioon to 2 february 1977 report by third African , department , soviet foreign ministry, Somalia`s territorial disagreements with Ethiopia and the position of the ussr', wilson center Digital Archive International History Declassified, JUNE, 1977.

2 -Soviet Foreign Ministry and CPSU CC International Department Background Report on the Somali-Ethiopian Conflict, wilson center Digital Archive International History Declassified, April 03, 1978.



وأمام الموقف الصومالي قرر الاتحاد السوفيتي إرسال قوات كوبية لدعم الإثيوبيين بعد توغل القوات الصومالية في عمق إثيوبيا. وفي سبتمبر 1977، أنشأ الاتحاد السوفيتي جسراً جويًا لإنقاذ الإثيوبيين، وقدم دعماً عسكرياً بما قيمته مليار دولار من المعدات العسكرية، حتى أنه كانت طائرة سوفيتية تهبط في أديس أبابا كل 20 دقيقة. كما أرسل كاسترو 11600 جندي كوبي وأكثر من 6000 مستشار عسكري. لكن تأثير التدخل الكوبي كان أوسع. وأصر كاسترو على أن قواته لا ينبغي أن تشارك في حرب إثيوبيا ضد حركات التحرير الإريترية التي كانت تقاتل من أجل استقلال بلادهم منذ عام 1961. وفي 25 نوفمبر 1977، وهو اليوم الذي استجاب فيه كاسترو لأوامر الاتحاد السوفيتي وإرسال قواته، شدد على أن هؤلاء الجنود سيقاتلون حصرياً على الجبهة الشرقية ضد العدوان الخارجي للصومال. وظل كاسترو ملتزماً بكلمته، لكن وجود القوات الكوبية في أوجادين سمح لإثيوبيا بنقل القوات إلى الجبهة الإريترية، واحتواء السعي الإريتري للاستقلال حتى صار الإثيوبيون يعتبرونه الرجل الذي أنقذ بلادهم. في المقابل نظر الصوماليون إلى كاسترو على أنه منع لم شمل أمتهم. أما الإريتريون فقد اعتبروه صديقاً أيد قضيتهم من أجل الاستقلال، ولكن أيضاً كشخص تسبب في أضرار فادحة لقضيتهم.<sup>1</sup>

## • خاتمة

مما سبق نستنتج بعض النقاط التالية:

أن الاتحاد السوفيتي حاول بكل الطرق استغلال الظرف السياسي والجيوستراتيجي الفريد من نوعه في المنطقة بظهور 3 دول تنتهج الاشتراكية في منطقة القرن الأفريقي في منتصف السبعينات من القرن الماضي، لتكوين دولة فيدرالية اشتراكية تصبح شوكة في حلق أمريكا والغرب في هذه المنطقة الحيوية من العالم، وهو ما دفعها إلى إجراء

1 -soviet social - imperialism and the ethiopian revolution " special issue, combat ,vol NO 3, Editorial Board P.O. Box 307 Kenmore Station Boston, Mass. 02215 , page 24 – 25.

## مشروع الاتحاد السوفيتي لتكوين دولة فيدرالية في القرن الأفريقي في السبعينات

مباحثات هامة مع منجستو هिला ماريام وسياد بري قادها الرئيس السوفيتي بودجورني بنفسه، بل وسط فيها الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.

وخلال المفاوضات الشاقة مع منجستو وسياد بري اصطدم الاتحاد السوفيتي بموقف الرئيس الصومالي، وأصيبوا بخيبة أمل بسبب رفضه الفكرة، حيث وضع عددا من العراقيل أمامها، ولعل أبرزها إصراره علي خروج إثيوبيا من منطقة الأوجادين باعتبارها منطقة صومالية، وهو ما رفضه منجستو هिला ماريام، ولعل هذا الموقف المتشدد من جانب سياد بري "من وجهة نظر السوفييت والكوبيين" هو ما أدى إلي إفشال مشروع الدولة الفيدرالية، الأمر الذي دفع موسكو للتعامل بشكل عدائي مع سياد بري، وهو ما ظهر في الدعم العسكري الهائل الذي قدمته موسكو لمنجستو هिला ماريام في معركة الأوجادين، وساهمت في هزيمة الجيش الصومالي وانسحابه عقابا له علي إفشال المشروع السوفيتي.



• قائمة المراجع والمصادر

– الوثائق المنشورة

- Addition to 2 February 1977 report by third African , department , soviet foreign ministry, Somalia`s territorial disagreements with Ethiopia and the position of the ussr', wilson center Digital Archive International History Declassified, JUNE, 1977.
- Memorandum of Conversation between Soviet Acting Charge d'affaires in Ethiopia S. Sinitsin and Ethiopian official Maj. Berhanu Bayeh,18 March 1977, TOP SECRET Copy No. 2, From the journal of 30 March 1977, SINITSIN, S.Ia. Issue No. 124, record of conversation, with the member of the Permanent Committee of the PMAC, Major Berhanu.
- Minutes of Cpsu Cc Politburo, Meeting (excerpt) chaired by com.Brezhnev, L.I.9 March. 1978
- Soviet Foreign Ministry and CPSU CC International Department Background Report on the Somali-Ethiopian Conflict, Wilson center Digital Archive International History Declassified, April 03, 1978.
- Treanscript of meeting between us secretary of state alexander M,Haig ,J R,and Cuban vice premier carlosrafael rodriguez,Miexico city, Embassy of Ussr top secret to Republic of Cuba, Wilson center Digital Archive International History Declassified, Copy No, Ser. No. 544, 23 November 1981..USSR Top secret to Republic of Cuba, Wilson center Digital Archive International History Declassified, Copy No. Ser. No. 544, 23 November 1981.
- Report from CPSU CC to SED CC, Results of N.V. Podgorny's Visit to Africa, late March 1977 (excerpts) Strictly confidential On the results of an official visit of N.V. Podgorny to Tanzania, Zambia, Mozambique, and also of an unofficial visit to Somalia and a meeting with the leaders of the national-liberation organizations of the South of Africa that took place in Lusaka on 28 March, Received on 19 April 1977.

- Transcript of Meeting between East German leader Erich Honecker and Cuban leader Fidel Castro, East Berlin, (excerpts) Minutes of the conversation between Comrade Erich Honecker and Comrade Fidel Castro,, House of the Central Committee, Berlin. Participants: Comrades Hermann Axen, Werner Lamertz, Paul Verner, Paul Markowski (with Comrades Edgar Fries and Karlheinz Mobus as interpreters), Carlos Rafael Rodriguez, Osmany Cienfuegos, Raul Valdez Vivo, Jose Abrantes. Sunday 3 April 1977.
- Soviet Foreign Ministry and CPSU CC International Department Background Report on the Somali-Ethiopian Conflict, Wilson center Digital Archive International History Declassified, April 03, 1978.

– المراجع الأجنبية

- David, D. Latin and Samatar, Said S.: Somalia Nation in Search of State, London, 1978, p.150.
- Ottaway, Marina, Super Power Competition and regional conflict in the horn of- Africa, p. 177.
- Soviet social - imperialism and the Ethiopian revolution “specialissues, combat, vol NO 3, Editorial Board P.O. Box 307, page 24.

– الدوريات الأجنبية

- soviet social - imperialism and the Ethiopian revolution “special issues, combat, vol NO 3, Editorial Board P.O. Box 307 Kenmore Station Boston, Mass. 02215 , page 24 – 25.
- Third African Department, Soviet Foreign Ministry, Information Report on Somali-Ethiopian -Territorial Disputes, 2 February 1977, Somalia`s territorial disagreements with Ethiopia and the position of the Ussr (Brief Information Sheet) Third African Department, MFA Ussr translated by Mark H. Doctor off; note revisions to this document added in late May-early June.

